حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية للإمام مصطفى بن محمد الكستلي (ت:٩٠١هـ) من قوله (الشرك به) أي : اتخاذ الشريك للّه تعالى الى قوله:(لأن قضيةالحكمة).

(دراسة وتحقيق)

نوال تركي صالح غدير

أ.د. معالم سالم يونس

ملخص البحث

إنَّ هذا البحث مستل من الرسالة الموسومة : حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية للإمام مصطفى بن محمد الكستلي (ت:٩٠١هـ)، الذي دعانا إلى اختيار هذا البحث دراسة وتحقيقاً تعلقه بعلم التوحيد والصفات ، الموسوم بالكلام ، وإنَّ كتاب العقائد النسفية ، للإمام أبي حفص عمر بن محمد النسفي (ت: ٥٣٧هـ) ، وهو متن متين تلقى القبول عند العلماء وطلبة العلم بالشروح والحواشي ، وبعد أَنْ عرفنا سيرة المؤلف الشخصية والعلمية بصورة مختصرة ، تناول البحث نبذة مختصرة عن حياة المؤلف ومقدمة عن علم الكلام والتوحيد .

Research Summary

This research is extracted from my tagged treatise: Al-Kistali’s footnote on the explanation of the Nasafi creeds of Imam Mustafa bin Muhammad who called us to choose this research to study ،Al-Kistali (d.: 901 AH) and investigate its connection to the science of monotheism and and that the book of Nasafi ، which is marked with words،attributes by Imam Abu Hafs Omar Bin Muhammad Al-Nasfi (died: 537 ،beliefs was accepted by scholars and students of ، a solid humten،AH) .knowledge with explanations and footnotes

المقدمة

الحمد لله المتفرِّدِ بالعظمة والبقاء والدوام، وقدّر الأمور بإحكام، وأجراها على أحسن نظام، فتبارك ذو الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيِّنا محمّدًا عبدُ الله ورسوله، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكرام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليما كثيرا على الدوام .

أما بعد :

فإنّ الله –تبارك وتعالى– أمر عباده بمعرفته ومعرفة صفاته ونفوذ مشيئته وعموم قدرته ولا تتكامل المعرفة بذلك كله إلا بنفي النقائص عنه وبإثبات أوصاف الكمال له، ولما كان هذا شأن توحيده؛ كان لزامًا على كل مسلم أنْ يعتني به تعلُّمًا، وتعليمًا، وتدبُّرًا، واعتقادًا؛ ليبني دينه على أساس سليم، واطمئنان، وتسليم ، وأحمد الله العلي الكبير أنْ يسر لي الوقوف والحصول على هذا المخطوطُ في العقيدة، الذي يعد من أهم المتون في العقيدة الإسلامية حيث اعتنى به العلماء شرحاً وتحشيةً وتوضيحاً لمبهماته والكشف عن مشكلاته، فاستعنت بالله – عز وجل – واطلعت على كتب بعض المحققين، وأخذت في بذل الوسع لتحقيقه، لإخراج الحاشية في أفضل صورة ، فلله الفضل والمنة وأسال الله – عز وجل – أنْ يبارك في هذا الجهد .

بناءً على ما تقدم اقتضت خطة البحث أنْ تكون على مقدمة وقسمين .

أما القسم الأول فقد خصص للدراسة واشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف الإمام مصطفى بن محمد الكستلي واسم الكتاب ونسبته اليه، ويتكون المبحث من ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني : منهجي في التحقيق ووصف النسخ الخطية ونماذج من النسخ المخطوطة ، ويتكون المبحث من ثلاث مطالب .

القسم الثاني : التحقيق .

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف الإمام مصطفى بن محمد الكستلي واسم الكتاب ونسبته اليه:

المطلب الأول: حياته الشخصية :

اسمه: مصطفى بن محمد[١]، أمّا ولادته : فقد تبين بعد التحري والاستقصاء في كتب التراجم أنها لم تذكر ما يدل على ولادة مصطفى بن محمد الكستلي– رحمه الله – وهذا واقع في أغلب تراجم العلماء ، كما لم يتحدثوا عن أُسرته ولا عن حياته الاجتماعية .

---

١))ينظر: هدية العارفين، البغدادي: ٢/ ٤٣؛ معجم المؤلفين، رضا كحالة: ص٢٨٢/١٢ ؛ معجم المفسرين، عادل نويهض: ٢/ ٦٧٨؛ معجم التاريخ التراث الاسلامي في مكتبات العالم، على الرضا واحمد طوران : ٥ / ٣٧٢٨.

ألقابه : مصلح الدين[١].

نسبته: الرومي: لأنه أخذ العلم عن علماء الروم[٢]، الحنفي : نسبة للمذهب الحنفي، وهو المذهب السائد والمعتمد عند الدولة العثمانية ،القسطلاني: نسبته إلى قسطلان أو قُسْطِيلية، أو قُسْطِيلة أو قُسطْلينة ، وقد عرف بهذا الاسم واشتهر به في بعض كتب التراجم[٣]، الكستلي: واشتهر بهذا الاسم[٤] ويقال له ملا كستل، وكستل هي ناحية مِنْ نواحي آيدين إيلي وهي مدينة في غرب تركيا ، في ولاية قرمان ، على البحيرة التي تحمل الاسم نفسه كان مِنْ سكنتها ونسب اليها وهي بلدة في تركيا الآسيوية[٥]، إضافة لذلك فإنّ الصفحة الأولى من المخطوط مكتوب فيها العنوان حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية مما يدل على شهرته بها.

وفاتــه: توفي الشيخ مصطفى بن محمد الكستلي – رحمه الله – في القسطنطينية[٦] (ت:٩٠١هـ) ،ودفن بجوار الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري[٧]– رضي الله عنه– [٨]

---

(١))ينظر: الشقائق النعمانية ، طاش كبري زادة: ص٨٧؛ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، الغزي : ١/ ٣٠٦ ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي: ١٠/ ١٨.

(٢))ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي: ١٠/ ١ ؛ البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، الشوكاني : ٢/ ٣٠٨.

(٣) ينظر: سلم الوصول الى طبقات الفحول ، حاجي خليفة : ٥/٢١٤؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١/ ٢٤٤، ٣٤٨/٤؛ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، البغدادي: ١٠٩٢/٣.

(٤) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة:١١٤٥/٢؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس:١٥٥٩/٢؛ خزانة التراث، مركز الملك فيصل:٥٩٢/٤؛ فهرس الأزهرية ، المكتبة الشاملة:١٣٦/١.

(٥) ينظر: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، عصام محمد الشحات: ١/ ٤٢٢.

٦))القسطنطنية: مدينة عظيمة كانت عاصمة الدولة البيزنطية، وسميت بهذا الاسم حيث قام احد ملوكها واسمه قسطنطين، باعمارها وترتيبها، الحكايات على عظمتها وجمالها كثيرة فسمّيت المدينة باسمة تخليدا له، وقد فتحها السلطان محمد الفاتح عام (٨٥٧هـ) وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية ، وسمّيت بإسلام مبول. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤ /٣٤٧ ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي: ٩/ ٥١٦ .

٧))أبو أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – خالد بن زيد الأنصاري النجاري الخزرجي، وهو صحابي مشهور شهد المشاهد كلها مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، غلبت عليه كنيته، واختلف في سنة وفاته قيل (٥٠ هـ – ٥١هـ – ٥٢هـ) والارجح انه توفي سنة (٥٢هـ) ودفن بالقسطنطنية. ينظر: التاريخ الكبير، البخاري: ٣ / ١٣٦؛ بغية الطلب في تاريخ حلب، إبن العديم : ٣٠٣٧/٧ ، ٣٠٤٠.

(٨) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ،طاش كبري زادة: ص/١٧٨.

المطلب الثاني: **حياته العلمية** :

نشأته: لم تسعفنا المصادر التي ترجمت للعلامة الشيخ الكستلي – رحمه الله – بذكر شيء ولو يسير عن نشأة الشيخ العلمية في مقتبل حياته ، وكما لم تذكر المصادر شيئاً عن رحلاتة العلمية.

فلمْ نقف علي بداية نشأة المؤلف سواء نشأته الاجتماعية أو نشأته العلمية ، إلاَّ أننَّا يمكن أنْ نحدد الزمن الذي نشأ فيه – رحمه الله ـ وذلك استناداً الى سنة وفاته في بداية القرن العاشر فيكون ممن عاش في أَواسط القرن التاسع حتى بداية القرن العاشر.

مصنفاته:

وللكستلي – رحمه الله – مؤلفات في فنون عديدة ، منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط ومنها ما هو مفقود، فاذا ظهر لي أنَّه مطبوع أشرت إليه، وإن لم يظهر لي تبين أنَّه مخطوط أو مفقود.

أ- علم التفسير .

- رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ فسحقاً لإصحاب السعير﴾ [١] وهو غير محقق .

ب – علم الكلام .

- (حاشية الكستلي)[٢]، المجموعة السنية على شرح العقائد النسفية ، رمضان أفندي ، الكستلي ، الخيالي ، عني بها : مرعي حسن الرشيد ، دار نور الصباح ، تركيا ، ط١ ، ٢٠١٢م ،(وهي موضوع دراستنا) .
- (رسالة في سبع اشكال على المواقف)[٣] وهو غير محقق.
- (حاشية على شرح العقائد العضدية)[٤] وهو غير محقق.
- (رسالة العقائد)[٥]وهو غير محقق.

---

(١) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ٨٥٤ .

(٢) ينظر : الشقائق النعمانية، طاش كبري زادة :ص١٩٥ ؛ الكواكب السائرة بإعيان المئة العاشرة : ٢٥٨/١.

(٣) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ٨٧١ ، ٢ /١٨٩٣؛ البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، الشوكاني: الشوكاني: ٢/ ٣٠٨؛ معجم التاريخ التراث الاسلامي في مكتبات العالم، على الرضا وأحمد طوران : ٥/ ٣٧٢٨.

(٤) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة : ٢/ ١١٤٤.

(٥) التاريخ والتراث الاسلامي في مكتبات العالم ، علي الرضا قرة بلوط : ٥ / ٣٧٢٨ .

ج ـ علم أصول الفقه :

- (حاشية منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل)[١] وهو غير محقق.
- (تعليقة الكستلي على تنقيح الأصول للمحبوبي)[٢]وهو غير محقق.
- (حاشية على المقدمات الاربع من التلويح)[٣]وهو غير محقق.

د– علم الفقه

- (حاشية على شرح وقاية الرواية من مسائل الهداية)[٤] وهو غير محقق.
- (رسالة في جهة القبلة)[٥]وهو غير محقق.

د– علم المنطق

- (حاشية على شرح حكمة العين)[٦] وهو غير محقق.

هـ – كتب في علوم أخرى

(شرح مئة كلمة لأبي بكر الصديق)[٧]وهو غير محقق

المطلب الثالث : (توثيق اسم الكتاب وصحة نسبته الى مؤلفه) :

بعد البحث في المصادر والمراجع والتحري والتتبع والاستقراء يمكن القول والجزم أَنَّ اسم الكتاب (حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية) حيث صحت تسميته للشيخ مصطفى بن محمد الكستلي ، كما صحت نسبتهُ إليه ويمكن أَنْ نعزو هذا الترجيح الذي تبنيناهُ إلى عدة امور منها :

---

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة : ٢/ ١٨٥٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٤٩٨/١.

(٣) ينظر: البدر الطالع بمحاسن ما بع القرن السابع ، الشوكاني؛ معجم التاريخ الإسلامي في مكتبات العالم، علي الرضا قره بلوط: ٣٧٢٨/٥.

(٤) ينظر : البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، الشوكاني: ٢/ ٣٠٨؛ معجم التاريخ والتراث الاسلامي في مكتبات العالم ، على الرضا قرة بلوط : ٣٧٢٨/٥.

(٥) ينظر: البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، الشوكاني: ٨٥٩/١؛ معجم التاريخ والتراث الاسلامي في مكتبات العالم ، على الرضا، وأحمد طوران : ٣٧٢٨/٥.

(٦) ينظر: معجم التاريخ والتراث الاسلامي في مكتبات العالم، على الرضا قرة بلوط : ٥/ ٣٧٢٨.

(٧)المصدر نفسه : ٥/ ٣٧٢٨ .

أولاً: أنَّ المصادر التي ترجمت للعلامة مصطفى بن محمد بالكستلي نسبت الكتاب اليه ، ككتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية[١]؛ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة[٢]؛ البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع[٣].

ثانياً : المخطوطات التي يتم العمل عليها ذكرت في أول صفحاتها عنوان الكتاب كاملاً:

ففي النسخة الأولى التي اعتُمدت كأصل لقدمها جاء في أولها اسم الكتاب:(حاشية كستلي على شرح العقائد).

وفي النسخة الثانية ورد اسم الكتاب أيضا: (هذا حاشية كستلي على شرح العقائد).

وفي النسخة الثالثة المطبوعة طباعة حجرية ورد اسم الكتاب أيضاً: (حاشية الكستلي على شرح العقائد).

فذكر اسم مؤلف الكتاب: الكستلي والتوافق بين هذه النسخ مع اختلاف النساخ والزمن الذي نسخت فيه النسخ يدل يقينا على صحة نسبته الكتاب لمؤلفه – رحمه الله –

المبحث الثاني : منهجي في التحقيق ووصف النسخ الخطية ونماذج من النسخ المخطوطة :

المطلب الأول: منهجي في التحقيق :

لقد بذلنا هذا الجهد ليكون تحقيق هذا الكتاب وفق منهجٍ علمي رصين مع الأمانة العلمية في تحقيق الهدف المنشود، وهو بأَنْ يخرج الكتاب بأقرب صورة أرادها المؤلف – رحمه الله–. فكان المنهج الذي اعتمدتُه يقوم على الأسس الآتية :

١- قمت بنسخ المخطوط من نسخة الأصل التي رمزتها بالرمز (أ) وكتبتها حسب قواعد الإملاء الحديثة .

(١) ينظر: الشقائق النعمانية، طاش كبري زادة : ص٨٩.
(٢) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، الغزي : ٣١٠/١.
(٣) ينظر: البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، الشوكاني: ٣٠٨/٢.

٢- لقد قمت بمقابلة النسخة (ب) ، ثم تابعت المقابلة مع النسخة (ج) الطبعة الحجرية ، وأَثبت الفروق المهمة بين النسخ في الهامش، وأّثبت الوجه الذي وجدته صحيحاً من بين النسخ عن طريق السياق.

٣- أثبت في النص المنسوخ بعض الزيادات التي اتفقت النسخ الأخرى على ذكرها والتي تؤدي الى تصحيح سياق النص أو المعنى ، التي وقعت سهوا أو تحريفاً أو تصحيحاً من الأصل ، ووضعت هذا الذي أدخلته في النص بين عاضدتين [...] وأشرتُ الى ذلك في الهامش.

٤- حاولت مجتهدةً المحافظة على النص كما جاء في النسخ الثلاث.

٥- قسمت النص المحقق الى عناوين ووضعت كل عنوان بين عاضدتين [ ].

٦- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في المصحف الشريف مع أرقامها وأسماء سورها ، وحصرتها بقوسين مزهرين ﴿ ﴾ .

٧- قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث المعتمدة، وجعلتها بين قوسين مزدوجين (( ))، وإنْ اختلف نص الحديث بين ما نقله المؤلف وما هو موجود في كتب الحديث بينت ذلك في الهامش مع بيان الحكم على الحديث.

٨- أحلتُ الأبيات الشعرية الى قائليها، وهي قليلة جداً، وإذا حصل اختلاف في شيء من عبارات البيت الشعري ذكرته وبينته.

٩- وضحت النص بما يتطلبه من وضع علامات الترقيم في أماكنها الصحيحة، وتشكيل الحركات في كثير من الكلمات المشكلة، واتبعت في الكتابة قواعد الإملاء الحديثة، كما قمت بشرح الكلمات والألفاظ الغريبة التي تحتاج تبيان ليسهل فهمها للمتلقي .

١٠- لقد قمت بترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في جميع طبقاتهم غير الخلفاء الأربعة ، ترجمة قصيرة مختصرة لكل علم منهم واكتفيت بالإحالة الى مصدرين أو أكثر مِنْ كتب التراجم، واذا تكرر ذكر احد الأعلام اكتفيت بالترجمة الأولى له .

١١- وردت في المخطوط بعض المختصرات حيث كان النساخون يعتمدونها في الكتابة مثل (المص) أي (المصنف) ، (لا يخ) أي (لا يخلو) ، و(ح) أي (حينئذ) ، (رح) أي (رحمه الله) ، (رض) أي (رضي الله عنه) ، (ع م) أي (عليه السلام) ، فقد كتب هذه الاختصارات بصورتها الاملائية الصحيحة ولم أُنبه اليها في الهامش، كذلك وردت بعض التصحيحات والاضافات وهي مكتوبة على جوانب صفحة النص المخطوط قمت بإضافتها باعتبارها جزء من النص المخطوط دون الاشارة اليها في الهامش .

١٢- وثقتُ الأقوال التي نقلها المؤلف سواء نسبها لقائلها أم لا، فما نقله بنصه تماماً وضعته بين أقواس تنصيص " " وذكرت مصدره في الهامش، أما ما نقله بمعناه أو باختلاف بسيط عن نصه تركته مجرداً مع وضع كلمة(ينظر)في الهامش قبل المصدر.

١٣- عرّفتُ بأسماء الأمكنة بذكر تفاصيلها، ومكانها في الوقت الحاضر.

١٤- ذكرت اسم الكتاب، أما المؤلف فذكرت شهرته، مع رقم الجزء إنْ وجد والصفحة.

١٥- رتبت المصادر بأنواعها المختلفة في الهوامش بحسب وفاة مؤلفيها .

١٧- وضعت في نهاية كل صفحة خطين مائلين ووضعت في داخلهما رقم الصفحة وحرف و للدلالة على الوجه الاول من كل صفحة / ١و / ، وفي الظهر أيضا وضعت خطين مائلين ووضعت في داخلهما رقم الصفحة وحرف ظ للدلالة على الوجه الثاني من كل صفحة / ١ظ / واستمريت هكذا الى نهاية المخطوط الذي كلفت بدراسته وتحقيقه .

١٨- وقد التزمت الفاظ التعلية، والفاظ الصلاة على النبي(صلى الله عليه وسلم)، والفاظ الترضي عن الصحابة(رضي الله عنهم) التي وردت المخطوط، وكذلك الترحم على علماء المسلمين بصورتها املائية الصحيحة.

١٩-وضعت فهارس للآيات والأحاديث والأعلام والفرق في آخر النص المحقق.

٢٠- جعلت كلام الشارح في خط عميق لكي يتميز عن الحاشية.

٢١- عندما يذكر كلمة (قوله) يقصد بها التفتازني وهو الشارح للمتن وهي مكتوبة بلون احمر عند بداية كل فقرة ، وقد قمت بجعلها بخط غامق لتمييزها.

المطلب الثاني : وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق :

كان اعتمادي في تحقيقي لهذا الكتاب على ثلاث نسخ مخطوطة ، أستعرض تفاصيلها كالتالي:

*** النسخة الأصل : اسمها (حاشية الكستلي على شرح العقائد)، حيث رمزت لها بالحرف (أ) ووصفها كما يأتي .**

١- مكانها: تركيا، مكتبة مؤلفات راشد أفندي القديمة، قيصري، وزراة السياحة والثقافة .

٢- حالتها : خطها جيد نوع ما، المتن بالاسود وبداية كل فقرة باللون الأحمر .

٣- تقع في (٩١) لوحة، وعدد الاسطر (٢٣)، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين (١٣- ١٧) كلمة.

٤- يوجد في بعض لوحات المخطوط تعليقات.

٥- نوع خط المخطوط (فارسي تعليق).

٦-عليها ختم دائري مكتوب فيه (من الكتب التي وقفها الحاج خليل أ فندي من الحاج علي خواجة الروزناي الأول لدار الكتب بناها يمد خواند خاتون في مولده القيصيرية( ) من سنة (١١٣٤هـ).

٧- اسم الناسخ (مصطفى بن احمد بن سيد محمد) .

٨-سنة النسخ (٩٧١هـ) .

*** النسخة الثانية: اسمها (حاشية الكستلي على شرح العقائد)، ورمزت لها بالحرف (ب) ووصفها كما يأتي.**

١- مكانها: تركيا، مكتبة مؤلفات راشد أفندي القديمة، قيصري، وزراة السياحة والثقافة.
٢- حالتها : خطها جيد، المتن مكتوب بالاسود وبداية كل فقرة باللون الاحمر.
٣- تقع في(١١٧) لوحة، وعدد الاسطر(١٩) سطر، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين(١٢- ١٥) كلمة.
٤- نوع خط المخطوط (فارسي تعليق).
٥- عليها ختم دائري مكتوب فيه (وقف هذا الكتاب محمد راشد بن جعفر طلبا لمرضاة الله تعالى بشرط أنْ لا يخرج مِنْ خزانته غفر له ولوالديه).
٦- سنة النسخ (١٢٢ هـ).

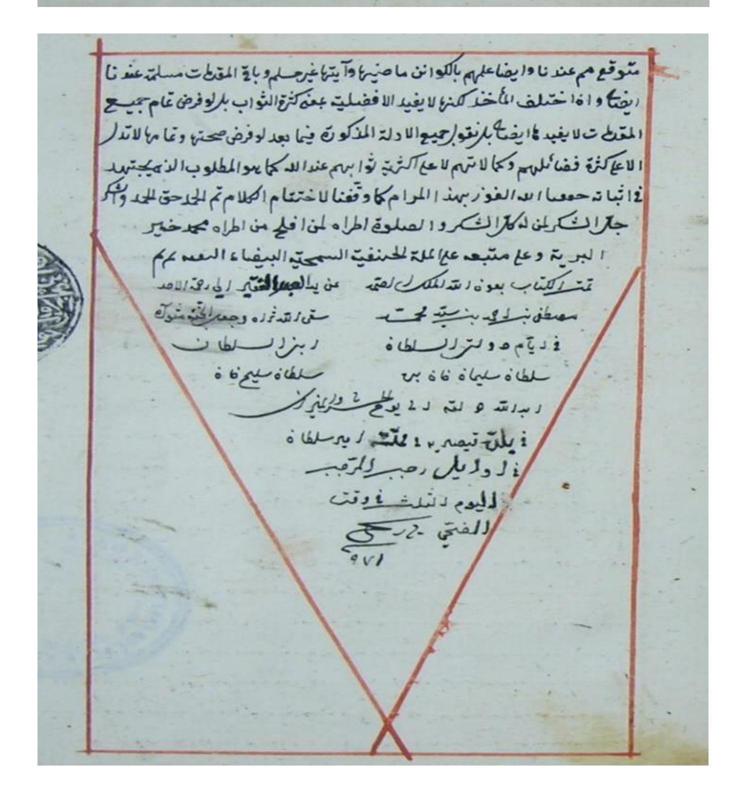
***النسخة الثالثة : اسمها(حاشية الكستلي على شرح العقائد)،ورمزت لها بالحرف(ج) ووصفها كما يلي :**

١- مكانها : مكتبة الاوقاف المركزية في الموصل (الخزانة الاسلامية – ٤٨٩)، طبعة ثانية (حجرية)، بمطبعة الشركة العثمانية الكائنة في دار الخلافة العثمانية تم طباعتها سنة (١٣٢١هـ).

١- حالتها : خطها جيد (طبعة حجرية) ومكتوبة بالخط الاسود .
٢- تقع في (١٠٧) لوحة ، وعد الاسطر (٢٨) سطر ، وعدد الكلمات ما بين (١٥- ١٣) كلمة.

المطلب الثالث : نماذج من النسخ المخطوطة :

الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة(أ)



الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة (ب)

النص المحقق

[بيان أنَّ الله لا يغفر الشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء]

قوله (الشرك به[١])[٢] أي : اتخاذ الشريك لله[٣] تعالى[٤]، يدل عليه ما ورد[٥] في رواية ابن مسعود[٦]: ((و أَنْ تدعو لله[٧] نداً وقد خلقك))[٨] وإنّما خصّه بالذكر؛ لأنّه أفحش الكفر، كما أنّه أنّه خصّ في روايته قتل الولد خشية أَنْ يطعم معه[٩][١٠]، و أَنْ يزاني[١١] حليلة[١٢] الجار[١٣]

---

(١) في ج: (بالله).

(٢) المراد به الشرك الأكبر؛ لأَنَّ الشرك قُسم الى قسمين : شرك أكبر وشرك أصغر ، فالشرك الأكبر هو أَنْ يتخذ العبد لله نداً –مثيلاً –يسوّيه به، فَالْأَكْبَرُ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا، يُحِبُّهُ كَمَا يُحِبُّ اللَّهَ،ويعبده كما يعبد الله جل وعلا ، وَهُوَ الشِّرْكُ الَّذِي تَضَمَّنَ تَسْوِيَةَ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلِهَذَا قَالُوا لِآلِهَتِهِمْ فِي النَّارِ ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧ – ٩٨] . أمَّا الشرك الأصغر فهو الرياء والسمعة والحلف بغير الله تعالى . ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن الجوزية : ٣٥٢/١ .

(٣) في ب : (بالله) .

(٤) سقط من ب .

(٥) في ج : (روى)

(٦) في ب: (رضي الله).

(٧) في أ، ب: (الله) .

(٨) لم اجده بهذا اللفظ وإنّما وجدته بلفظ آخر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» . قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» . قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» . أخرجه البخاري في صحيحه: (٦ / ١٨) ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ، برقم: (٤٤٧٧) .

(٩) في أ، ج: (منه) .

(١٠) يقول الشيخ مصطفى ديب البغا في تعليقه على صحيح البخاري قوله (صلى الله عليه وسلم): (أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ) أن يأكل معك، وهو عنوان شدة البخل المتنافي مع الإيمان إلى جانب الإخلال باعتقاد أَنَّ الله تعالى هو الرزاق مع فظاعة قتل النفس بغير حق، وكلّها آثام تستحق العقاب الشديد . ينظر : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، البخاري : ١٨/٦ .

(١١) في ج: (يزني) .

(١٢) في ب : (خليلة) .

(١٣) "حَلِيلَةُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ، وَالرَّجُلُ حَلِيلُها؛ لِأَنَّهَا تَحِلُّ مَعَهُ ويَحُلّ مَعَهَا. وَقِيلَ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحِلّ لِلْآخَرِ". النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير : ٤٣١/١ .

بمثل ذلك، مع أَنَّ مطلق القتل والزنا من الكبائر(١)، ثم المذكور في شروح(٢) الأحاديث: أنَّه لا يناقض(٣) في الروايات الواردة في الكبائر؛ إذ ليس في شيء منها ما يؤذن(٤) بالحصر، فلا يبعد يبعد أَنْ يلحق بها شيء آخر بدليل(٥) آخر كالإجماع مثلاً، و ما ذكر(٦) (رحمه الله) مِنْ أَنَّها تسعة فلم يوجد في لفظ الراوي(٧). قوله: (والسحر) (٨) لا خلاف في أنه من الكبائر، و إنما اختلفوا في حكمه(٩)، فقيل: يجب قتل الساحر، وقيل: هو كافر، و قال الشافعي(رحمه الله)(١٠): "إذا اعترف(١١) الساحر بأنَّه اذا(١٢) قتل شخصا بسحره و بأَنَّ سحره مما يقتل(١٣) غالبا وجب عليه القود، و لم ينكره أحد فكان إجماعا"(١٤). قوله: (و قيل: كل ما توعد عليه الشارع) و يقرب

---

(١) الكبائر جمع كبيرة وهي"كُلُّ مَا وَجَبَ فِيهِ حَدٌّ أَوْ وَرَدَ فِيهِ تَوَعُّدٌ بِالنَّارِ أَوْ جَاءَتْ فِيهِ لَعْنَةٌ" الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي :١/١٠ .

(٢) في ج: (شرح) .

(٣) في ب ، ج : (تناقض).

(٤) في ج : (يوزن) .

(٥) في ج: (رليل) .

(٦) في ب ، ج : (ذكره) .

(٧) اختلف العلماء في عدد الْكَبَائِرِ قيل: هي سَبْعٌ وعدّها ابن عباس (رضي الله عنهما): هُنَّ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعٍ وَسَبْعٍ وَسَبْعٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ هِيَ إِلَى السَّبْعِينَ أَقْرَبُ وَفِي رِوَايَةٍ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ وَيُحْمَلُ كَلَامُهُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى سَبْعٍ . ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني :١٨٣/١٢ .

(٨) إنّ لفظ السحر في عرف الشرع يختص بكل أمرٍ يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه التمويه والخداع، وإذا أطلق ذُمّ فاعلُه، وقال الكرماني: أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة لا يتعذر معارضته. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي:١٩١/١ .

(٩) ذكر العلماء في كتب الفقه تفاصيل في حكم الساحر، قال ابن قدامة(رحمه الله): فَإِنَّ تَعَلُّمَ السِّحْرِ وَتَعْلِيمَهُ حَرَامٌ لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ. قَالَ أَصْحَابُنَا: وَيُكَفَّرُ السَّاحِرُ بِتَعَلُّمِهِ وَفِعْلِهِ، سَوَاءٌ اعْتَقَدَ تَحْرِيمَهُ أَوْ إبَاحَتَهُ. وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُكَفَّرُ، وقال عنه أَرَى أَنْ يُسْتَتَابَ فَإِنَّهُ عِنْدِي فِي مَعْنَى الْمُرْتَدِّ، فَإِنْ تَابَ وَرَجَعَ يُخَلَّى سَبِيلُهُ. قُلْت لَهُ: يُقْتَلُ؟ قَالَ: لَا، يُحْبَسُ، لَعَلَّهُ يَرْجِعُ. قُلْت لَهُ: لِمَ لَا تَقْتُلُهُ؟ قَالَ: إذَا كَانَ يُصَلِّي، لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيَرْجِعُ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُكَفِّرْهُ لِأَنَّهُ لَوْ كَفَّرَهُ لَقَتَلَهُ. وَقَوْلُهُ فِي مَعْنَى الْمُرْتَدِّ. يَعْنِي الِاسْتِتَابَةَ. وَقَالَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ: إنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَفْعَلُ لَهُ مَا يَشَاءُ، كُفِّرَ، وَإِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ تَخْيِيلٌ لَمْ يُكَفَّرْ .وَقَالَ الشَّافِعِيُّ إنْ اعْتَقَدَ مَا يُوجِبُ الْكُفْرَ، مِثْلَ التَّقَرُّبِ إلَى الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ، وَأَنَّهَا تَفْعَلُ مَا يَلْتَمِسُ، أَوْ اعْتَقَدَ حِلَّ السِّحْرِ، كُفِّرَ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَطَقَ بِتَحْرِيمِهِ، وَثَبَتَ بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فُسِّقَ وَلَمْ يُكَفَّرْ. ينظر:المغني ، ابن قدامة المقدسي : ٢٨/٩-٢٩ .

(١٠) الزيادة من: (ب) .

(١١) في ب: (اعرف) .

(١٢) سقط من: ج .

(١٣) في ب : (تقتل) .

(١٤) في ب : (تقتل) .

منه[١] ما روي عن علي (رضي الله عنه): أَنَّ[٢] "كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو أو عذاب"[٣]. قوله: وقيل كل معصية أصر عليها [العبد] [٤] ويقرب من ذلك ما روي أنَّ رجلا سأل عن ابن عباس اسبع الكبائر؟ فقال: بل[٥] الى[٦] السبعمائة أقرب الا أنَّه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع اصرار[٧] قوله: (الحق[٨] أَنَّهما اسمان إضافيان)[٩]؛ لكن قوله تعالى/ظ١/: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...﴾[١٠] يدل بظاهره على أنَّ الكبائر ممتازة عن الصغائر بالذات؛ إذ لولاه لم يتصور اجتناب الكبائر إلا بعدم ارتكاب جميع ما يتصور ما هو أصغر منه، و وأَنَّى يتيسر ذلك [١١] ذلك كذا ذكره (رحمه الله) ، وقد قيل: إن الكبيرة[١٢] عند الفقهاء: كل ما يوجب حدا[١٣]. قوله: (و هذا هو المنزلة بين المنزلتين) أشار بصيغة الحصر إلى رد ما توهم[١٤] من أَنَّ مرتكب الكبيرة ليس في الجنة، ولا في النار عندهم أخذا من قولهم: له المنزلة بين المنزلتين[١٥]. قوله: (خصوصا إذا اقترن به خوف العقاب ورجاء

---

(١) المواقف ، الإيجي : ٣٦٨/٣ .

(٢) في ج : (انها) .

(٣) هذا الأثر يرويه ابن عباس (رضي الله عنهما) وليس علياً (رضي الله عنه) وهذا ما ذكره البيهقي في شعب الإيمان ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ} [النساء: ٣١] قَالَ: " الْكَبَائِرُ كُلُّ ذَنْبٍ خَتَمَهُ اللهُ بِنَارٍ، أَوْ غَضِبٍ، أَوْ عَذَابٍ، أَوْ لَعْنَةٍ " شعب الإيمان ، البيهقي :٤٦٠/١ .

(٤) في ب: (اعرف) .

(٥) سقط من: ب .

(٦) في ب: (هي من) .

(٧) في ب: (لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار قوله: وقيل كل معصية أصر عليها العبد ويقرب من ذلك ذلك ما روي أن رجلا سأل عن ابن عباس أَسبع الكبائر؟ فقال بل الى السبعمائة أقرب إلاّ أَنَّه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار تأخرت عليه) .

(٨) في ب: (والحق) .

(٩) ومعنى أنهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتيهما، فكل معصية اذا أضيفت الى ما فوقها فهى صغيرة، وإِنْ أضيفت الى ما دونها فهى كبيرة. ينظر: شرح العقائد النسفية ، التفتازاني : ص٧١ .

(١٠) سورة النساء ، من الآية:(٣١) .

(١١) في أ:(وابي بشر) وفي ب: (واني لبشر) .

(١٢) في ب: (الكبير) .

(١٣) ينظر : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني : ١٢٠/١ .

(١٤) في ب: (يتوهم) .

(١٥) وهذا مصطلح وأصلٌ عند المعتزلة وهو أَنَّ مَنْ آمن بِاللَّه وَرُسُله وَكتبه وَدينه وَأحل الْحَلَال وَحرم الْحَرَام ثمَّ أصَاب فِي إِيمَانه كَبِيرَة فَإِنَّهُ فَاسق لَا يُخرجهُ ذَنبه من الْإِيمَان إِلَى الْكفْر وَلَا يدْخلهُ فِي الْإِيمَان على التفرد وَإِنَّمَا هُوَ فَاسق لَا كَافِر وَلَا مُؤمن وَلَا مُسلم وَإِن كَانْ أقرّ بِاللَّه واسلم لَهُ فَإِنَّ اسْم الْإِيمَان وَالْإِسْلَام لَا يعود لَهُ كَمَا يعود للَّذين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات . ينظر :التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، أبو الحسين المَلَطي : ص٣٦ .

العفو والعزم على التوبة) فإنَّ قلت: يفهم مِنْ سياق كلامه أَنَّ اقتراف(١) الكبيرة بدون اقتران(٢) شيء مما ذكر ليس بكفر أيضا، مع أن الأمن و اليأس كفر[بلا خلاف] (٣) قلت: ليس الأمن و خوف العقاب طرفي نقيض، و كذا اليأس و رجاء العفو؛ إذ قد يرتفعان كما في حالة الذهول(٤) عن العقاب مثلا، على أنه يحتملان(٥) أَنْ يكون مراده خصوصا إذا اقترن به جميع الأمور المذكورة. قوله: (لكونه علامة للتكذيب(٦) [اما اذا كان بطريق الاستحلال فقط] (٧) أما إذا كان بطريق الاستخفاف فلأَنْ مَنْ اعترف بحقية الشرع كيف يستخف ما يوجب العقوبة النارية في اعتقاده؟ قوله: (وعلم كونه كذلك الى آخره(٨) أي: أمارة التكذيب، فعطفه على ما قبله قريب مِنْ عطف التفسير. قوله: (والتلفظ بكلمات الكفر) سواء كان مدلولاتها تكذيبا صريحا للنبي (عليه السلام) أو لا. قوله: (أومنافق) النفاق إظهار الإيمان وإبطال الكفر، وأصله(٩) مِنْ: نافق اليربوع: اليربوع: أخذ من نافقائه، وهي إحدى حجرته يكتمها و يظهر غيرها، وهو موضع يرفقه فإذا أتى من قبل القاصعاء(١٠)(١١) وبين(١٢) حجره(١٣) الذي يقصع؛ أي: يدخل، ضرب النافقاء برأسه فانتفق؛ أي: خرج، و يقال: النفاق ضربان: أحدهما: ما ذكر، والثاني: ترك المحافظة على معالم الدين سراً، ومحافظتها علنا(١٤) قوله: (والجواب أَنَّ هذا إحداث للقول المخالف) يريد أَنَّ ما ذكروه وإنْ كان أخذاً بالمجمع عليه في تسميته فاسقا لكنه ترك له من جهة جعل الفسق منزلة بين

---

(١) في أ: (اقتران) .
(٢) في ب: (اقران) .
(٣) الزيادة من: ب .
(٤) في ب: (الرسول) .
(٥) في ج: (يحتمل) .
(٦) في ج: (التكذيب) .
(٧) الزيادة من ب: (اما اذا كان بطريق الاستحلال فقط في ج ظاهر) .
(٨) سقط من: ج .
(٩) قال ابن فارس :"النَّفَقُ: سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ. وَالنَّافِقَاءُ: مَوْضِعٌ يُرَقِّقُهُ الْيَرْبُوعُ مِنْ جُحْرِهِ فَإِذَا فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ الْقَاصِعَاءِ ضَرَبَ النَّافِقَاءَ بِرَأْسِهِ فَانْتَفَقَ، أَيْ خَرَجَ. وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ النِّفَاقِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَكْتُمُ خِلَافَ مَا يُظْهِرُ، فَكَأَنَّ الْإِيمَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ، أَوْ يَخْرُجُ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ فِي خَفَاءٍ". مقاييس اللغة ، ابن فارس :٥/٤٥٥.
(١٠) في أ ، ب: (العاصفاء) .
(١١)"القاصعاء والقُصَعة: فَم حُجر اليربوع أوّلَ مَا يبتدىء فِي حَفره". تهذيب اللغة، الأزهري :١/١٢١ .
(١٢) في ج: (هي) .
(١٣) في ج: (حجرته) .
(١٤) في أ: (علينا) .

المنزلتين. قوله: (فإن الكفر من أعظم الفسق[١]) وذلك لأن الفسوق[٢] هو/و ٢/ الفجور والخروج والخروج من[٣] طاعة الله تعالى يقال فسق[٤] عن أمر ربه اي خرج ، وكمال الخروج عن طاعة طاعة الله[٥] هو الكفر. قوله: (والحديث وارد على سبيل التغليظ)[٦] فيكون المعنى: إنَّ موجب الإيمان المنع عن الزنا وحفظ[٧] الأمانة، والإيمان الذي لا يترتب عليه ذلك ملحق بالعدم، ومن عادة البلغاء أَنْ يحصروا النوع في فرده[٨] الكامل، وأنْ يقولوا للقليل: إنَّه ليس[منه] [٩] ولا كذب فيه؛ إذ حاصله إخراج الفرد الناقص عن الجنس[١٠][١١] لاعتبار خطابي.

قوله[١٢]: (عليه السلام) لأبي ذر لما بالغ في السؤال[١٣]، روي عن أبي ذر أنه قال: أتيت النبي (عليه السلام) وعليه[١٤] ثواب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ[١٥] فقال: ((ما مِنْ عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلاَّ دخل الجنة، فقلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟ قال: "وإنْ زنى وإن سرق"، قلت: "وإنْ زنى وإنْ سرق"؟ قال: "وإنْ زنى وإنْ سرق"، قلت: "وإنْ زنى وإنْ سرق؟ " قال: "وإنْ زنى وإنْ سرق على رغم أنف أبي ذر"، وكان أبو[١٦] ذر إذا حدث بهذا الحديث قال:

---

(١) في ب ، ج: (الفسوق) .
(٢) في ب: (الفسق) .
(٣) في ج: (عن) .
(٤) في ج: (افسق) .
(٥) في أ ، ب: (الطاعة) .
(٦) إشارة الى قوله(صلى الله عليه وسلم): (لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المظالم والغصب، بَابُ النُّهْبَى بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ برقم (٢٤٧٥):١٣٦/٣ .كذلك الإشارة الى قوله (صلى الله عليه وسلم): (لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ،أخرجه أحمد في مسنده ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ برقم(١٢٥٦٧):٢٢/٢٠. قال عنه شعيب الأرنووط:إسناده حسن .
(٧) في أ: (حفظة) .
(٨) في ج: (الفرد) .
(٩) الزيادة من: ج
(١٠) في ب: (الحس) .
(١١)"كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو كذلك" . التعريفات ، الجرجاني : ص٧٩ .
(١٢) في ب: (قوله قال) .
(١٣) في أ: (سؤال) .
(١٤) في أ: (فعليه) .
(١٥) في ج: (استيط) .
(١٦) في أ: (ابي) .

وإن رغم [أنف] [١] أبي ذر))[٢]؛ أَي: وصل إلى الرغام وهو التراب، يقال: فقلت[٣] ذلك على الرغم مِنْ أنفه؛أي على كراهته[٤] منه.

قوله: (والجواب: أَنَّه[٥] متروكة الظاهر[٦]) يريد أَنَّ تلك الآيات ظواهر وقعت في معارض[٧] القواطع، فيجب تأويلها، فنقول: المراد بما أنزل الله هو التوراة[٨] بقرينة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ...﴾ إلى أنْ قال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ..﴾[٩] فالمراد بمَنْ لم يحكم هم[١٠] اليهود، إذْ لَمْ نتعبد[١١] نحن بالحكم بالتوراة[١٢]، ولو سُلِّم[١٣] عموم مَنْ لم يحكم فالموصول بما[١٤] انزل الله للجنس فالمعنى: ومَنْ لَمْ يحكم بشيء مما أنزل الله، ولا شكَّ في كفره، ووقع في عبارة الشارح[١٥] على أَنَّه لو كان للعموم، فسلب العموم[١٦] احتمال ظاهر ، وفيه خزازة[١٧] ، والأظهر: فعموم السلب بدله، وقد قيل: إن الحكم بالشيء هو التصديق

---

(١) الزيادة من: ب .

(٢) وجدته بلفظه في كتاب (الكاشف عن حقائق السنن) لعبد الله الطيبي : (٤٧٨/٢) ، كتاب الايمان ، برقم (٢٦) ، وبمعناه في الصحيحين وهو حديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه : (٢ / ٧١) ، كتاب الجنائز ، باب في الجنائز ومَنْ كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، برقم: (١٢٣٧) . ومسلم في صحيحه : (١ / ٦٦) ، كتاب الإيمان ، باب مِنْ مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومَنْ مات مشركا دخل النار ، برقم: (٩٤) .

(٣) في ج: (فعلت) .

(٤) في ب ، ج: (كراهة) .

(٥) في ب ، ج: (انها) .

(٦) في ب ، ج: (الظواهر) .

(٧) في ج: (معارضة) .

(٨) في ج: (التورية) .

(٩) سورة المائدة من الآية: (٤٤) .

(١٠) في ب: (هو) .

(١١) في أ : (نتعمد) ب: (نعتد) ، في ج: (نتعبد) .

(١٢) في ج: (التورية) .

(١٣) في أ : (نتعبد) .

(١٤) في ب ، ج: (فيما) .

(١٥) في ب: (المولى الشارح) .

(١٦) المراد بالسلب النفي، وعموم السلب هو تسلط النفي على جميع أفراد العام، وسلب العموم تسلط النفي على بعض أفراد العام والإثبات في الباقي. ينظر: ضوابط المعرفة، حبنّكة الميداني، ص:٧٣.

(١٧) "الخزازة هِيَ وجع فِي الْقلب من غيظ وَنَحْوه". الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء الكفوي: ص٤٣٥ .

به، ولا شكَّ أَنَّ مَنْ لَمْ يصدق بما أَنزله الله فهو كافر، وهو غلط، وقع مَنْ استعمال لفظ الحكم في الاصطلاح بمعنى التصديق، بل المراد بالحكم بما أنزل الله هو القضاء فيما بين الناس بما يوافقه، وليس المراد مِنْ قوله تعالى:﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] حَصَرَ مطلق الفسق في الكفر بعد الإيمان، بل حَصَرَ كمالٍ[2] فيه /ظ٣/كقوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ...﴾[3] على وجه، وكذا المراد حصر العذاب الفظيع[4] أو الخالد[5] على الكافرين ، وأَمَّا الحديث فمع كونه مِنْ قبيل الآحاد[6] واردٌ على سبيل التغليظ، مع احتمال[7] إرادة الاستحلال. قوله: (والخوارج[8] خوارج عما انعقد عليه الإجماع) جواب عمَّا يقال مِنْ أنَّه لا إجماع مع مخالفة الخوارج، وحاصل الجواب أَنَّ الخوارج لخروجهم عن الجماعة، وسلوكهم طريق[9] البدعة؛ ليسوا مِنْ أهل الإجماع، فلا اعتداد بخلافهم. قوله: (وذهب[10] بعضهم إلى أنَّه يجوز عقلا)، قال (رحمه الله): وعليه الأشاعرة[11]، وكثير مِنْ المتكلمين، قوله: و[ذهب] [12]بعضهم الى أنه يمتنع عقلا، قال: ذهب

(١) سورة الانفال ، من الآية : (٥٥) .
(٢) في ب: (كماله) .
(٣) سورة البقرة، من الآية : (٢) .
(٤) في ب: (القطيع) .
(٥) في أ : (الخلد) .
(٦) خبر الآحاد: "ما لم يَجْمَعْ شروطَ التواتر" . نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني :ص٥٥ .
(٧) سقط من: ب .
(٨)هم كل مَنْ خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الائمة الائمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان، وليعلم أنّ أول مَنْ خرج على أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) جماعة مِمَنَّ كان معه في حرب صفين بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما)، ومِنْ افكارهم: أَنَّهم يكفرون مرتكب الكبيرة، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً . ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني:١١٣/١ ؛ بحر الكلام ، أبو معين النسفي:ص١٧٦ .
(٩) في ب : (طريقة) .
(١٠) في ب، ج: (فذهب) .
(١١)الأشاعرة : فرقة كلامية إسلامية ، اتباع أبي الحسن الأشعري الخارج عن المعتزلة وقد اتخذت الاشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة؛ لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية . ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب الأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط : د. مانع بن حماد الجهني: ٨٣/١
(١٢) الزيادة من: ج .

شرذمة إلى عدم جواز العفو عنهم(١) في الحكم(٢) على ما يشعر به(٣).
قوله تعالى:﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٤) وغير ذلك مِنْ الآيات، لكنْ(٥) المذكور في بعض(٦) الكتب أَنَّ أَهل(٧) السُّنة لا يجوزون(٨) [العفو] (٩) عن الكفر الكفر خلافاً للأشعري(١٠)، وهو المناسب(١١)؛ لِمَا رُوي عن أبي حنيفة (رحمه الله) مِنْ أَنَّ الله [تعالى](١٢) يجازي عباده على أفعالهم، يثيب على الإيمان والطاعات(١٣)، ويعاقب على الكفر والمعاصي، وأَنَّه لا يجوز أَنْ ينسب الى الله تعالى، أَنْ يعذب مَنْ لا ذنب له ؛ لأنَّه حكيم(١٤) عادل، والعذاب مِنْ غير سابقة ذنب، سفه لا يليق بالحكمة والعدل، ثم إنَّ الأدلة المذكورة فيشرح

---

(١) سقط من: ج .
(٢) في أ ، ج : (الحكمة) .
(٣) قوله تعالى ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به﴾ لمَنْ مات على الشرك أو الكفر ، فلا غفران له باجماع المسلمين، المسلمين، لكنهم اختلفوا فى أَنَّه هل يجوز عقلا أم لا؟ فذهب بعضهم: الى أَنَّه يجوز عقلا، وإنَّما عُلِم عدمه بدليل السمع، وبعضهم –كالمعتزلة– الى أنّه يمتنع عقلا؛ لأن قضية الحكمة: التفرقة بين المسئ والمحسن، والكفر نهاية في الجناية لا يحتمل الاباحة، ورفع الحرمة أصلا، فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة. وأيضا: الكافر يعتقده كفرا حقا، ولا يطلب له عفوا أو مغفرة، فلمْ يكن العفو عنه حكمة. وأيضا: هو اعتقاد الأبد، فيوجب جزاء الأبد، وهذا بخلاف سائر الذنوب . ينظر: شرح العقائد النسفية ، التفتازاني : ص٧٤ .
(٤) سورة القلم ، الآيتان:(٣٥-٣٦) .
(٥) في ب: (لك) .
(٦) سقط من: ب .
(٧) في ب: (أهل) .
(٨) في ب: (لا يجوز في يجوزون) .
(٩) الزيادة من: ب، في ج: (العفو بدون من) .
(١٠) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السُنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، (ت: ٣٢٤هـ). وله من الكتب " اللمع " وكتاب " الموجز " وكتاب " إيضاح البرهان " وكتاب " التبيين عن أصول الدين " وكتاب " الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل " ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان البرمكي، (٣/ ٢٨٤– ٢٨٥).
(١١) في أ: (المباشر) .
(١٢) الزيادة من: ب .
(١٣) في ب: (الطاعة) .
(١٤) في ب: (حكم) .

إنَّما تتم[١] عند مَنْ يقول: بالحسن والقبح العقليين في الجملة، كالمعتزلة[٢] ، والماتريدية[٣]، وهم وهم أريدوا بأهل السنة[٤] في هذا المقام.

---

(١) في أ: (يتم) ، وفي ب: (هم) .

(٢) نسبة الى الاعتزل وسبب تسميتهم بهذا الاسم أنّ رجلاً دخل على الحسن البصري فقال : يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً ؟ ففكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء الغزال، أنا لا أقول إنَّ صاحب الكبيرة مؤمناً مطلقاً ولا كافراً مطلقاً، وأُثبِت له منزلةً ما بين المنزلتين، ثمّ اعتزل الحسن بعد ذلك، وأتخذ اسطوانة مِنْ اسطوانات المسجد، يقرر ما أجاب عليه، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه بالمعتزلة. وقيل غير ذلك، وللمعتزلة أصول (خمس) يعتقدون بها : (العدل، والوعد والوعيد، والمنزلة ما بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتوحيد). وقد خرجت منها فرق كثيرة منها : الواصلية، والناظمية، والجاحظية، وغيرها. ينظر : بحر الكلام : ١٤٠-١٤٢، الملل والنحل، الشهرستاني: ٦٠/١ ؛دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية، د.عرفان عبد الحميد:ص ٨٣ -٨٥

(٣) الماتريدية : فرقة كلامية إسلامية تنسب الى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين، والدلائل العقلية، والكلامية في محاججة الخصوم من المعتزلة والجهمية وغيرهم؛ لإثبات حقائق الدين، والعقائد الإسلامية. ينظر: المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام، ابو المعالي المقدسي :ص١٥٢؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب الأحزاب المعاصرة ، د٠ مانع بن حماد الجهني١/٩٥.

(٤) هي من فريقي الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث، ففقهاء هذين الفريقين، وقرّاؤهم، ومحدثوهم، ومتكلمو أهل الحديث، كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته، وعدله وحكمته، وفي أسمائه وصفاته، وفي أبواب النبوة والإمامة، وفي أحكام العقبى، وفي سائر أصول الدين، وإنما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الاحكام، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق، وهم الفرقة الناجية، ويجمعها الاقرار بكتب الله ورسله، وبتأييد شريعة الاسلام، وإباحة ما أباحه القرآن، وتحريم ما حرّمه القرآن، مع قبول ما صحّ من سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، واعتقاد الحشر والنشر، وسؤال الملكين في القبر، والإقرار بالحوض والميزان، فما قال بهذه الجهة فهو من جملة الفرقة الناجية: إنْ ختم الله له بها، ودخل في هذه الجملة جمهور الامّة وسوادها الاعظم. ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي :ص ٢٦-٢٨ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- بحر الكلام في أصول الدين، أبو المعين ميمون بن محمد النسفي، ت(٥٠٨)هـ،، تحقيق : السيد يوسف محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة ، بيروت ، د ط ، د ت .

٣- بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت :٦٠٦هـ)، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر ، د ط ، د ت.

٤- التاريخ الكبير، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت : ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن، د ط ، د ت .

٥- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ،محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ) تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر .

٦- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٧- خزانة التراث – فهرس مخطوطات ، قام باصداره مركز الملك فيصل ، فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية.

٨- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية، د٠ عرفان عبد الحميد، مطبعة الارشاد، بغداد ،ط١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٩- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

١٠- سلم الوصول الى طبقات الفحول، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي (ت:١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبدالقادر الأرناؤوط ، إرسكيا، تركيا، د ط ،٢٠١٠هـ.

١١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط ، دار ابن كثي، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٦٨ م .
١٢- شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني الشافعي (ت : ٧٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٧م .
١٣- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، طاش كبرى زاده (ت : ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط ، د ت .
١٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت : ٢٥٦هـ)، دار السلام، الرياض ، ط١، ١٤١٩هـ .
١٥- ضوابط المعرفة ، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني (ت:٢٠٠٤م) ، دار القلم ،دمشق ،سوريا ، ط١٤٣٠،١٠هـ – ٢٠٠٩م.
١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩
١٧- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة ، دار الكتب العلمية، بغداد، د ط ، ١٩٤١م.
١٨- الكليات، الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت : ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، د ط ، د ت .
١٩- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت : ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٢٠- مباحث في تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، أبو منصور(ت:٣٧٠هـ)، إشراف: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، د ط ، د ت .
٢١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي
٢٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن عبدالحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت :٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، د ت .
٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد واخرون، مؤسسة الرسالة، ط١،

١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت، د ط ، د ت .

٢٤- معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، على الرضا قره بلوط ،أحمد طوران، دار العقبة ، قيسصري، تركيا ، د ط ، د ت .

٢٥- معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، على الرضا قره بلوط ،أحمد طوران، دار العقبة ، قيسصري، تركيا ، د ط ، د ت.

٢٦- المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، س . موستراس، ترجمة وتحقيق : عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٢٧- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى بن سركيس (ت: ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس، مصر، د ط، ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م .

٢٨- معجم المفسرين " من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر "، عادل نهويض، مؤسسة نهويض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

٢٩- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د ن ، د ط ، د ت .

٣٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣١- المغني لابن قدامة،أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، د ت.

٣٢- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت : ٥٤٨هـ) ، مؤسسة الحلبي ، د ط ، د ت .

٣٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العلمية للشباب الاسلامي، اشراف: مانع بن حما الجهني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٤ ، ١٤٢٠هـ.

٣٤- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، مطبعة سفير بالرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ .

٣٥- النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٣٦- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٣٧- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ١٩٥١م.
٣٨-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، د ط ، د ت.